Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مرحلة الالتزام الوطني والقومي في أنشودة المطر

- ١ -

كانت بواكير آثار « شبح قايين » في شعر السياب في مرحلة الالتزام الحزبي قبل انفصاله عن الحزب الشيوعي العراقي .وكان شعره في هذه الفترة يدور حول محورين لا رابط بينهما في شعره إلاّ صدورهما عنه ، إذ لم يستطع في هذه الفترة المبكرة إيجاد الوصل بين هذين العالمين اللذين يعيشهما : الوجود الذاتي ، والعمل السياسي فجاء شعره في دائرتين مغلقتين غير متواصلتين ، الشعر الوجداني : وكان يصدر فيه عن رؤية رومانسية تستمد جذورها من اتجاه جماعة أبولو في مصر ، وتحتذي شعر علي محمود طه بشكل أساسي . والشعر الحزبي : ويصدر فيه عن مفهومات متدنية في مستواها الفكري ، هي كل ما استوعبه من المقولات السياسية التي كان يطرحها حزبه آنذاك عن الثورة الاجتماعية والتحرر من الاستعمار ولذلك جاءت قصائده في هذا المجال أقرب إلى المنشورات الدعائية منها إلى العمل الفني .

وهذان المجالان لا يتيحان لشعر سيتول بعامة ، ولشبح قايين بشكل خاص ، متسعاً للظهور ، برموزها الإنسانية العامة ، لذلك فقد جاءت محاولات السياب ـ في الولوج إلى عالم سيتول أو الإفادة من رموزها وصورها ـ فاشلة في المجالين معاً .

ففي أول رصد لهذه المحاولات نجده يحاول اصطناع روح سيتول في قصيدة : « أغنية قديمة »[١] في ديوانه أساطير ، يسلخ فيها مفهوم دوران ـ الزمن من الأزل إلى الأبد عن سياقها لدى سيتول ، فلا يبقى له سوى الفكرة الشائعة : إننا ذرات غبار في مجرى الزمن ، يدور فلا يبقى منا شيء ، من حبنا وتاريخنا وأعمالنا . وهي فكرة ساذجة حاول أن يدعمها بصورة من سيتويل عن التطور يجمع بين دفتيه : الكهف المظلم ، والاختراع الحديث :

١ ـ المجموعة الكاملة ـ إصدار دار العودة ـ بيروت ١٩٧١ ص ٧١ وتاريخها : ٢٠/٧/٤٨ .